هيلعلاوه

ريدقتلا ةقيقحو لوبقلا سساسأ الله ءاجر

لماذا لم يمنح الأئمة عليهم السلام الجولونكتلا ايجولوبلا ةثيدحلا مهباحصأ؟

ةنماثلا ةسلجلا - ـه ١٤٢٢ ةنس - يلامثلا رمحزي أبي عاجر شرح

اهاقلا ةرضاحم
يّنارهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرس الله سّدق

@MadrastAlwahy

نِاطيَّشلا نَمِ للهابُ ذوعأ
نِمَحرَّلا اللهِ مِسبِ مِيحَّرلا
دِّمحم مِساقلا يبأ يبنو انّيسدّ ىلعُ اللهُ ىَّلصو مِيحَّرلا
نيّدلا مِويِ ىلإ نَيعمجأ مهئادعأ ىلع ةنعللاو نَيرهاطلا هِلآو

«ةَثاغإ دَصرْمِ بنَيفوهْلمَلِلَو ،ةباجإ عضْوَمِ بي جارَلِ كَنَّأ مْلعاو»

ريدقتلاو لوبقلا سساسأ للهِ انؤاجر

َهاجتنِاسنلإا دنعَ نوكيَ نأ بُجيَ ذلاَ ءاجرلا ةّيفيكو ءاجرلا ةقيقحن عً لايلقا نئدحتدقل نمف .هبِ هلمأو هئاجر رِادقمبِ نِاسنإ لِكلُ ءاشيو رُدّقيَ اللهُ نّأ ىلإ ةلأسملا تلصوو ،ىلعتاِ اللهُ

ُهؤاجر نكاَ نمو ًلايلقِ اللهُ نمهُعّقوتَ نوكيَ نأ ّيعيبطلا نمف ،أفيعضُهُلمأو ًلايلقُهؤاجر نكاَ

اللهِ نمهُعّقوتَ نوكيَ نأ ّيعيبطلا نمف ،كّرحتو سِاسلأا اذه ىلعَ راسو ،أميظعُهُلمأو اًريبكَ

،اللهابُ ءاجر هلَ نكيمل نمأ .نيريبكِ هبُ هُتيانعو هبِ اللهُ قّطلُ نوكيسَ ،لباقلما يفو ،اًريبكَ

،فرطلا يهُ ةّيوينداو ُةّيرهاظلا رُومألا هذهتناكلبِ ،هلامعأو هتلاماعمفرطُ اللهُ نكيملو

.اللهِ نمهُ أئيشَ عّقوتيَ نأ هلَ يغبنيَ لاو ،نييفتنمِ نانوكيسِ للهابُ هَلمأو ُهَءاجر نّإف

فلنفترضْ مثلاً أنّ إنسانًا يستيقظُ وبدلاً من أن يصلّي، يمارسُ الرياضةَ لمدّةِ ربعِ ساعة. حسنًا، هذا لم يقمْ بعملٍ لله و لأنّ اللهَ قالَ يجبُ أن تصلّي. فالرياضةُ جيّدةٌ بالطبع، و أن يمارسَ الإنسانُ الرياضةَ صباحًا هو أمر جيّد، نحنُ لا نفعلُ ذلك، نحنُ نوصي بهِ الآخرين ولكنّنا لا نفعله. فهذا عمل جيّد، غير أنّ هذه الرياضةَ أنتَ تمارسُها من أجلِ صحّتكَ وسلامتك. فأيُّ أملٍ لكَ من اللهِ بعد ذلك؟ وما علاقةُ اللهِ بالقضيّة؟ يقول يومَ القيامةِ: «يا ربّ، اكتبْ لنا ربعَ ساعةٍ من الرياضةِ أيضًا في حسابنا». فيقولُ الله: «لقد كتبناها، كتبتَها من أجلِ سلامتك، فما علاقتي أنا؟ أنا قلتُ لكَ صلِّ. وللصلاةِ شروطٌ؛ شرطُها الطهارة، والوقوفُ تجاهَ القبلة، ولبسُ ثوبٍ طاهر، والوقوفُ بإخلاصِ نيّة، والتوجّهُ الباطنيّ، وألاّ تُشرِكَ معي أحدًا في الصلاة، وألّا تشتّتَ حواسّكَ هنا و هناك، وألّا تدورَ حولَ العالمِ والأفلاك». وفجأةً يقولُ الإنسان: «السلامُ عليكم ورحمةُ الله»، ولا يعلمُ متى بدأ ومتى انتهى؟ لقد دارَ حولَ الكرةِ الأرضيّةِ كلّها وتحدّثَ مع الجميع. وأجرى بضعَ معاملاتٍ في وسطِ الصلاة، ووقّع على الشيكّاتِ أيضًا، ثمّ قال: «السلامُ عليكم ورحمةُ الله». قال أحدهم: «كلُّ شيء أُضيعهُ أجدهُ في الصلاة»، وكان صادقًا. حسنًا، هذه الصلاةُ لا فائدةَ منها يومَ القيامة. ينظرُ الإنسانُ في صحيفةِ أعمالهِ فيرى أنّ الصلاةَ لم تُكتبْ، «يومَ الإثنين لم تصلِّ». «بلى! لقد صلّيتُ». «تلك الصلاةُ لا فائدة منها. أمّا الصلاةُ المفيدة، فلم تصل إليّ. لقد أمرت في هذه الصلاة، بأن تتوجّه إليّ، ولم آمرك بأن تفكّر بعمّتكَ أو خالتك، أو بأقاربكَ وشريكك، أو بالسفرة التي تريدُ أن

تسافرها، أو بالمعاملةِ التي تريدُ أن تبرمَها. قلتُ لكَ تعالَ وقفْ باتّجاهي ووجِّهْ وجهكَ وقلبكَ نحوي، هذا ما قلتُهُ لك. فهل وقفتَ باتّجاهي؟ هل توجّهتَ إليّ؟! لم تتوجّهْ إليّ!».

؟ةحلاصلا نيملسملا ريغ لماعأ لبقُت له :ءاملعلا سلجم يف لاكشإ

ناكو ،ةملّاعلا موحرملا عم سلجم يف ّنكل ،تارملا ىدحإ يف ىلإ لقتنا يذلا نيفورعملا نارهط ءاملع دحأ لزنم يف ،ةماقبسانمب هيف انكراشد دقو .تاعامجلا ةمئأ نم رثكأ وأ نيعبرأ يلاوح لزنملا كلذ يف رُضحي ناكو ،نلآا ةمحر

يف ارضاحارّخؤم يّفوتدقّديسكاذهناكو .نحنو ،هوخأو ،ارضاح **ةملاعلا موحرملا** ناكو لهس :امنإ ناكم يف لؤسلا اذه حَرطو ،ضُعبلا ينَلَأسدقل :لؤسلا اذه حَرطو ،سلجملا كلذ

نْمَ رَجْأَ ُعيضُن لا ّنإ ِتاحِلّصلا ْاولُمَعو ْاونمآ َنيذّلا ّنإ﴾ :نآرقلا يف ةفيرشلا ةيلآا ُلمشتل ِمعبُموقينمّلكل ،أحلاصلا ملعُمعينمّلكل مشتلهو ؟ىراصنلاو َدوهيلا[1] ﴿ًلامَع َنَسْحَأ ملأ ،نوسيدإ ُلثم ،ةيرشبلا نومدخيو نوفشتكيو نوعرتخي نيذلا ءلاؤهف ،دومحمو ِديّجب ،فتاهلا َعرتخا يذلا كاذ ضْرتفنلا وأ ؟ءابرهكلا ِةوقِفاشتكاب سِانلا ِةايحي ًةروثْدُحي ،ةيرشبلا اهنومدّقيتلا ُتادعاسملا هذه .هلاثمأو روتسابُلثم ِتابوركيملا فشتكا يذلا كاذو ىّتحَ ةّنجلا اولخديف أبُجي ،نذإ ؟ئاطاخلامعتسيلو ةحيحصو ةحلاصلامعأ اهلّكلتسيلأ ﴿َنيذّلا ّنإ﴾ ،ةماع ةيلآاف .أدوهيلا اوناكول ،أيًّا كان. الذين يخترعونَ اليومَ من أجلِ رفاهيّةِ البشريّة، نعم! يكتشفونَ من أجلِ رفاهيّةِ البشريّة».

؟ةثيدحلا ايجولونكتلا ةمئلأا انحنمي مل اذامل :لؤسلا أمعق

في إحدى المرّات، كنّا في مكانٍ ما، فسألَ أحدهم المرحومَ العلامة: «سيّدنا! هذه الاختراعاتُ التي نراها الآن، والتي تسبّبُ راحةَ الإنسانِ وتحسينَ حياته، مثلُ اكتشافِ الكهرباءِ واختراعِ الهاتفِ ووسائلِ النقلِ وهذه الكيفيّةِ من الاتّصالاتِ وأمثالِ ذلك، لماذا لم نرَها في زمنِ الأئمّة عليهم السلام، مع أنّ الأئمّةَ كانت لديهم إحاطةٌ كاملةٌ بجميعِ العلومِ والمسائل؟ ولماذا لم يفعلِ الأئمّةُ شيئًا حيالَ هذه الأمورِ ولم يعلّموا أصحابَهم هذه العلومَ والفنون؟ فبدلاً من السيف، لماذا لم يعلّموهم صناعةَ صواريخَ بطولِ تسعةِ أمتارٍ ليضربوا بها؟ أو بدلاً من مغليّ الأعشابِ ـ الذي تحدّثنا عنهُ للرفقاء، وذكرتُ أنّنا كنّا مبتلين بهِ في وقتٍ ما ـ لماذا لم تكنْ هناك تلك الأدويةُ التي اختُرعت واكتُشفت اليوم؟ولم تكن هذه المختبراتُ الحديثةُ جدًّا للأدويّة والتي تكتشفُ أفضلَ الأدويّة، فبعضُ هذه المختبراتِ يعملُ فيها ما يوازي سكّانَ مدينةٍ كاملة. وبعضُ هذه المختبراتِ في أمريكا أو أوروبا، كما ينقلون، يعملُ فيها متخصّصونَ وأفرادٌ وبروفيسوراتٌ بحيثُ تكونُ مدينةٌ بأكملها تابعةً لمصنعِ أدويةٍ واحد. فيجرونَ فيها التجاربَ ويصنعونَ الأدويةَ لتحسينِ حالِ الناس. فلماذا لم يعلّمِ الأئمّةُ عليهم السلام هذه الأمورَ في ذلك الزمان؟ وبدلاً من أن يركبَ الناسُ في ذلك الزمانِ الحميرَ

---

1 ٣٠ ةيلآا(١٨) فهكلا

والخيولَ والعرباتِ للتنقّلِ من مكانٍ إلى آخر، لماذا لم يركبوا الطائراتِ الأسرعَ من الصوتِ التي تقطعُ مسافةَ خمسمائةِ فرسخٍ في ساعةٍ واحدة؟ تتحرّكُ بسرعةٍ تفوقُ سرعةَ الصوتِ ثلاثَ أو أربعَ مرّات. لماذا لم تكنْ هذه الأشياءُ موجودة؟».

المسألةُ المهمّةُ الجديرةُ باهتمامِنا، هي أنّ رفاهيةَ الحياةِ وراحةَ الإنسانِ تكونُ مفيدةً فقط إذا استُخدمت في سبيلِ الوصولِ إلى الغاياتِ الرفيعةِ وأهدافِ الكمالِ. فالطائرةُ جيّدةٌ جدًّا، وبدلًا من أن يقطعَ الإنسانُ المسافةَ بينَ طهرانَ ومشهدَ في شهرٍ واحدٍ بالعربةِ والهودجِ كما في السابقِ، يقطعُها الآنَ في ساعةٍ واحدةٍ. ومن الطبيعيّ أنّ الإنسانَ بدلًا من أن يقضيَ هذا الشهرَ في الصحاري، يقضيهِ في مشهدَ بجوارِ حرمِ الإمامِ الرضا عليه السلام. لا شكَّ في هذهِ الخصوصيّةِ وفي رجحانِ هذهِ المسألةِ. ولكنّ الكلامَ هو أنّ مسألةَ الاختراعِ والاكتشافِ هي عبارةٌ عن وسائطَ ووسائلَ تُوضَعُ تحتَ تصرّفِ الإنسانِ للوصولِ إلى المقاصدِ. والمقاصدُ هي الأهدافُ المنبعثةُ من النفسِ، وعلينا أن نرى أيُّ نفسٍ هي هذه؟

إنّ كانت هذه النفسُ عقلانيّةً، وأعمالُها وملكاتُها قائمةً على أسسٍ عقليّةٍ، فمن الطبيعيّ أن تُستخدَمَ هذه الوسائطُ والوسائلُ في إطارِ الأسسِ العقليّةِ والمنطقيّةِ. أمّا إن لم تكنْ هذه النفسُ عقلانيّةً، بل كانت نفسًا حيوانيّةً، نفسًا شهوانيّةً، نفسًا خبيثةً، فمن الطبيعيّ أنّها تستخدمُ هذه الوسائلَ والوسائطَ في مقاصدِها المشؤومةِ والحيوانيّةِ.

لا شكَّ أنّ نفسَ هذه الاختراعاتِ تحقّقُ الرفاهيّةَ وتُسرّعُ الوصولَ إلى المقاصدِ، ولكنّها بمثابةِ سيفٍ ذي حدّينِ، قد تقطعُ بحدِّهِ عنقَ منافقٍ، وبحدِّهِ الآخرِ عنقَ مؤمنٍ، وهذه هي المسألةُ التي يجبُ الالتفاتُ إليها. فالمضادُّ الحيويُّ (Antibiotic) هو دواءٌ يُستخدمُ للقضاءِ على الميكروباتِ والحدِّ من تغذيتِها، وبالتالي القضاءِ عليها. ولكنّ الجميعَ يقولونَ إنّ المضادَّ الحيويَّ بمثابةِ سكّينٍ ذي حدّينِ؛ فهو يقضي على الميكروباتِ وفي الوقتِ نفسِهِ يقضي على الكائناتِ المفيدةِ في الدمِ. لذا يقولونَ تناولوا الفيتاميناتِ مع المضادِّ الحيويِّ لتعويضِ النقصِ.

هذا الاختراعُ والاكتشافُ الذي حدثَ الآنَ، هو في نفسِهِ أمرٌ محمودٌ، ولكنْ في أيّ مجالٍ وتحتَ تصرّفِ أيّ فردٍ يمكنُ أن يقعَ؟ الاختراعُ مثلُ السكّينِ، تارةً أعطيكَ السكّينَ فتقشّرُ بها تفّاحةً، وتارةً أخرى تُعطى هذه السكّينُ لمجنونٍ، فيعتدي بها على الناسِ ويقتلُهم!

فماذا يجبُ أن نفعلَ إذن؟ هنا يجبُ أن نرى هل يرجحُ الجانبُ العقلانيُّ للمسألةِ أم الجانبُ الحيوانيُّ والشهوانيُّ؟ للأسف، البشرُ اليومَ أسرى في أحضانِ النفسانيّاتِ والأهواء، ويستخدمونَ هذا الاختراعَ وهذا الاكتشافَ في مقاصدَ حيوانيّة. يقولون إنّهُ عندما أُقيمَ احتفالٌ لأينشتاين في أمريكا، جاءَ وتحدّثَ، فقالَ جملةً واحدةً ولم يزدْ: «لم أكنْ أعلمُ أنّ اكتشافي هذا ـ وهو قاعدةُ النسبيّةِ وما تلاها من انشطارِ النواةِ الذي نتجت عنهُ القنبلةُ الذريّة ـ سيسبّبُ يومًا ما موتَ أبناءِ جنسي من البشر». أي أنّهُ جاءَ وقالَ هذهِ المسألةَ بكاملِ الخجل. والآن انظروا كيف وقعت هذهِ المسألةُ نفسُها في أيدي النفوسِ الشيطانيّةِ والمظلمةِ والنفوسِ التي تتبعُ

الأهواء. فلنفكّرْ في هذهِ القضيّة، هل المقدارُ الذي يُستخدمُ من ذلك للأغراضِ السلميّةِ يُقارنُ بما يُستخدمُ في الأغراضِ غيرِ السلميّةِ وغيرِ المناسبة؟!

ةثيدحلا ايجولونكتلل يناطيشلا مادختسلا

نمِ يّرشبلا نِايكلاو نِاسنلإلِ ةهّجوم ارطخ سَيلِ ،نلآا ةّلكَم لماعلا ُدّدهي يذلا رُطخلا اذه لمِ ارطخنّإف ،لّاإو .نلآا رَشبلا ُدّدهي رِشبلا نِيناجم نم وهو رُطخلا اذه .رشبلا ينبِ علاقُعلِقَ

لاو ،يضاقلا مِوحرملا لثمَ مظاعأ نم لاو ،يدرجورب لا اللهِ ةيآ مِوحرملا نم انَاكم ُمويْدّدهي .هيلعِ اللهُ نُاوضرّيئابطابطلا ةملّاعلا مِوحرملا لِاثمأ نم

نم ،ةنيابهصلا ةيحانِ نم ،دوهيلا ةيحانِ نم ؟ديدهتلا ُةيرشبلا ضُرّعتتٍةيحانِ يّأ نمف ءِلايتسلا يفِ لّإرُّكفتلا يتلا سِوفنلا ،ةّيناطيشلا سِوفنلا ةيحانِ نم ،ةّيناطيشلا رِاكفلأا ةيحانِ .ةّيصخشلا اهِحلاصم يفِ لّإرُّكفتلا لاو ،مدآ ينبِ علِ ةرطيسلا يفِ لّإرُّكفتلا لاو ،مدآ ينبِ علِ

يفِ يّئاذغلا كِلاهتسلا ضَئافنّأ ولِ :لوقيو رّدقيِ اريرقتٍ ةفيحص يفِ ًلاقمَ ةّرمُ تأرق نَمّلأ ،اهلمكأب ايقيرفأ ةّارقلِ دٍحاوٍ رِهشِ ةّدملَ يطعُأ ،ةمامقلا يفِ فُلتُيو ىمرُي يذلا ،اكيرمأ رِحبلا يفِ اهَحمق يقُلْتُ اكيرمأ .اذهُملعيُ عيمجلاو -!؟نوتفتلتلهف -لماكِ ماعِ ةّدملَ اهلهأ َءاذغ نيذلا سِانلا ءِلاؤهلِ ،ايقيرفلأ َحمقلا اذه يطعُتُ لا اهّنكلو ،لوبقملا مِرعسِ ةميقِ علَ ظفاحتلا .عوجلا نَمَ نوتومي

وإنجلترا أسوأُ منها، إنجلترا أسوأُ من أمريكا، فلتطمئنّوا. أمريكا لعبةٌ في يدِ إنجلترا. فإن قالَ قائل: «الموتُ لأمريكا»، فأنا أقول: «الموتُ لإنجلترا». كان **ةملاعلا ُموحرملا** يقول: «الموتُ لإنجلترا، ثمّ الموتُ لإنجلترا، وفي النهايةِ الموتُ لإنجلترا». لا السوفييت، ولا أمريكا، ولا فرنسا، فكلّهم ألعوبةٌ في يدِ إنجلترا. إنّها لئيمةٌ تختبئُ وتدفعُ بالجميعِ إلى الأمام. فقولوا: «الموتُ لإنجلترا» قدرَ ما تستطيعون. ونحنُ نرى آثارَ ذلك... .

عنصمكَ نلآا َئشنُأ يذلا ُعنصملا فاكهَ ؟اذكهَ نَوكيِ نأ ُبجيِ اذاملِ ؟اذكهَ ُرملأا اذاملِ ايريتكًبلا ُعضيوُ عنصملا اذه يتأيِ اذاملِ ،تلاوسبكلاو صِارقلأاو ةّيحصلا ّدِاوملل رٍبتخمو ،فيِ لسنلاو ثَرحلا ُكلهُتُ يتلا ّدِاوملاو َةيودلأاو ،يّرشبلا لِسنلل َةرّمدملاو نِاسنلإلِ َةلتاقلا هِذهِ لِامعأ نم ارَيبكَ اءزجنّأبُ ملعِ مكيدلِ هَ ؟اذاملِ ؟نيرخلآا ىلعِ اهبِ اوضقيلِ ودلا يديأ وهِ عِناصملا هِذهُ دحأ ؟نِاسنلإا ُلتقتّداوم نعِ ُثحبلا وهِ ةّيرسلا تِاربتخملاو عِناصملا ؟ءلاؤهلِ عفيِ اذاملِ .ارسيوسيفِ رُخآ ،اكيرمأ يفِ رُخآ ٌعنصمو ،ّيناملألا «تسوهُ» عنصم

نلآا َءاودلا اذهُ عنصيِ يذلا لقعلا نّلأ ؟ءايشلأا هِذهَ نولعفيِ اذاملِ ...مهتاحابِ ناجىلإ مهّنإ يتلا نيليسيسكوملأا َةلوسبكّىتحُ لقعِ ،ّيناطيشُ لقعِ اذه ؟وهِ لقعُيأ .فأيهلإ ًلاقعَ سَيلِ هِذهُ عنصيِ .مكيلعِ ّيَوعُ ةبلقُ فشيِ ملِ ،ةّصاخلا هِحلاصمِ لِجأ نم اهُعنصيِ ،نلآا اهُعنصيِ

انوطقسُيو ِبـوعشلا ِةايحَةرا صعا وذخأيل ،طفنلا ُهَيطعنو ،لاملا اهلباقم ي فُ هَيطعنلَ ةلوسبكلا .بـبسلا اذهلُ ّهنإ .دوجولا نم.

لا تظنّوا أنّ مصانعَ ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وأمريكا قد أشفقَ قلبُها علينا وعليكم وتضعُ هذهِ الأدويةَ في متناولِ أيدينا. فلو كانت قلوبُهم قد أشفقَت علينا، فلماذا أقدموا هم أنفسُهم في حربِ إيرانَ والعراقِ على تسليم أسلحةَ الدمارِ الشاملِ للعراق؟! لماذا؟! ألم يقولوا ذلك لاحقًا؟! لقد اعترفَ مسؤولو الحكومةِ العراقيّةِ أنفسُهم. عندما قالوا يجبُ محاكمتُهم، قالَ المسؤولونَ أنفسُهم: «إن كنتم ستحاكمونَ أحدًا، فحاكموا هؤلاءِ الذين أعطونا إيّاها، كان بإمكانِهم ألّا يعطونا». ثمّ أسكتوا الصوت، فالأمرُ فاضحٌ جدًّا. متى يرتفعُ الصوتُ؟ عندما يضربُ العراقُ إسرائيلَ بنفسِ هذهِ الصواريخِ التي تحملُ موادَّ كيميائيّة. حينها يقولون: «آه، عجيب! يجبُ أن نذهبَ ونأخذَ تعويضًا من المصنعِ الذي أعطاها للعراق». لمدّةِ ثماني سنوات، كانوا يضربوننا بهذهِ الصواريخِ نفسها ولم يقُلْ أحدٌ شيئًا. لا ألمانيا اعترضت، ولا إنجلترا، ولا أمريكا. أيٌّ منهم اعترض؟ ولا فرنسا. فهل قلوبُهم تشفقُ علينا؟ هل تشفقُ قلوبُهم على شعبِنا؟ لا يا عزيزي، كلّهم شياطين، كلّهم لديهم عقولٌ شيطانيّة، كلّهم لديهم أفكارٌ شيطانيّة. ما دامَ لدينا المال، فإنّهم يخضعونَ لنا، وبمجرّدِ أن ينقطعَ مالُنا، لن يعطونا قرصَ خبزٍ واحد. هؤلاءِ أنفسُهم لن يعطونا.

ةيبرغلا ةسايسلا رسو يناطيربلا لوؤسملا ةصق

كنّا بجانبِ المرحومِ العلامة، وكان أحدُ الأقاربِ، من الأقاربِ المقرّبين، يقصُّ عليهِ قصّة. قال: «عندما كنتُ في شركةِ نفطِ أراك ـ والقضيّةُ تعودُ إلى أربعينَ أو خمسةٍ وأربعينَ عامًا مضت ـ كان هناك أفرادٌ من الإنجليز. تعرّفتُ على أحدهم تدريجيًّا وأصبحنا أصدقاء، كان من المسؤولينَ رفيعي المستوى في شركةِ النفطِ تلك في الزمنِ السابق».

ومضت فترةٌ من الزمن. وفي أحدِ الأيّام، قلتُ له: «لديَّ سؤالٌ لك».

لاق: «ما هو؟».

تلق: «هل ستجيبني أم لا؟».

لاق: «قُلْ أولاً».

تلق: «لماذا أنتم الإنجليز لا تتركوننا وشأننا؟».

لاق: «ما هذا الكلام؟ لا شأنَ لنا بكم».

تلق: «لا، دعكَ من هذا الكلام، لماذا لا تتركوننا وشأننا؟».

لاق: «سأجيبكَ لاحقًا».

ومضى يومٌ على هذهِ القضيّة، وفي اليومِ التالي قال: «تعالَ». استدعاني إلى مكتبه، وقال: «تعالَ». فذهبتُ، فقال لي: «لقد قضيتُ يومًا كاملاً في صراعٍ بين ضميري وصداقتي لك». يا لهُ من رجلٍ ذي مروءة! الحمدُ لله، يا لهُ من رجلٍ لئيمٍ ومنصف! ضمير! هل لديهم ضمير؟ فما هو ضميرُهم؟ ولكنّ هذا التصرّفَ منهُ كان أيضًا بسببِ شيطنتهِ لكي يتمكّنَ من التغلغل. لا تثقوا بهؤلاءِ الإنجليز أبدًا. أمريكا لا، الأمريكيّونَ أناسٌ بسطاءُ ومتسيّبون. يفسدونَ أمورَهم بأنفسِهم، ويُخدَعونَ بسرعة. أمّا هؤلاءِ الإنجليز، فكلُّ الشتائمِ التي لديكم وجّهوها إليهم.

لاق: «كنتُ في صراع، من جهةٍ رأيتُ أنّكَ صديقي، وحقُّ الصداقةِ يقتضي أن أقولَ لكَ الحقيقةَ إن كانت هناك حقيقة. ومن جهةٍ أخرى، رأيتُ أنّني إن قلتُ الحقيقةَ، فإنّني أخونُ

وطني». ـ هذا الوقحُ كان يقولُ إنّهُ يخونُ وطنه ـ «ولكنّني في النهايةِ فضّلتُ صداقتكَ». نعم. كذبت، فضّلتَ صداقتي على خيانةِ وطنك؟! حسنًا. قال: «سأقولُ لكَ هذا، ما دمتم تملكونَ النفط، فأنتم تعساء. هذهِ هي خلاصةُ القضيّة. فهل التفتّم؟ ما دامَ لديكم النفط، فأنتم تعساءُ وبائسون. وعندما ينتهي نفطُكم، لن نعتنيَ بكم بعد ذلك، ولن يكونَ لنا شأنٌ بكم، افعلوا ما شئتم. ولكن بأيّ طريقةٍ كانت، نريدُ أن نأخذَ منكم هذا النفط». وكيف يأخذونه؟ يشعلونَ الحروب، يخلقونَ الأمراض، يبتكرونَ ألفَ لعبةٍ ولعبة، وهم يعرفونَ جيّدًا كيف يفعلونَ ذلك.

.ةمدخ يفن لآا مِلاعلا يفُ ةدوجوملا تُازيهجتلا هذهِ ءايشلأا هذهلكلعف يذلا نم ،ليئارسإ مِسابَ ةلود نلآا اوأشنأ دقل ؟يه نم ةمدخ يف ؟نيناجملا ةمدخ يف مأ ءِلاقعلا اهوعضو له ؟اهوعضو نملف .يوونٍ خوراصِ ةئامسمخ نعُ قيلا ام اهيف اوعضوو

لا يكلو ،مّلكتتن أ نم ٍةيبرعٍ ةلودُ يأ نَكّمتت لا يكل اهوعضو !لا م أ ؟روكيدلل ؟فحتملل .اسنرفو ارتلجنإو اكيرمأ ،ءلاؤه اهَعضو دقل ؟اهَعضو يذلا نمو .توصُ يأ عَفترت .انِتدابلإ اذهُكل ،انيلعِ اضقللا اذهُكل .تييفوسلاو ايسور ،ءلاؤه اهعضوو

؟رصانلا دِبعَ ةمزهَبَسّبسي ذلا امَنوملعتله ،ىلولأا ةِليئارسلإا ةيبرعلا بِرحلا يف ُهّنأ ليئارسإ ةهجاوم نمُهنّكمتٍ ةحلسأ لِسرإب رصانلا دِبعلُ تييفوسلاُه عطقي ذلا ُدعولا .ركاذتلا ظرنَ اوتنا .قيرطلا فِصتنم نم اهَلسأ ي تلا نَفسلا ،اعادَ ٌنمأ وجيّ ،نكاس لم يكيْدلديِ أ

.تارئاطلاو تارِاطلا عَيمجل ةيمُستهجاملا ةمجاهم ليئارسإ ،دمّرت .امدنعو ليئارسإ مُتمسي لعيِ ةيضقلا يفِ فلاتخا أُيدجوي لا ،مهامكنَوللازي لا مهف ،قرفلا نآلاو ،نوقباسلا

.أدبأ انيفنَورّكفي مهّنأ اوّنظت لا .مكِبهنو انِبهذ

.دحأ نّإ لاقل .نارهطي فِ ةايحلا ديقِ ىلعُ لازي لاو ،ةداسلا دِحأ دنعَ نكّ ،مّيلأا دِحأ يف يلاوحلإ ُدوعتُ ةيضقلاو ـ مّيأ ِةعضبلبقِ يلإ َءاجدقأ ليلاحن يدوجوم اولازام نيذلا ةِداسلا لاق.نولضانيو نَودهاجيَنورثكلا ِهيفنا كي ذلا ِتقولا كلذ يف!معنت.ضمأ ماعَنيثلاثإ ّنهُ جاءَ إليهِ وبدأً يستدلُّ: «هل أمريكا عدوٌّ لنا أم لا؟».

تلقف: «نعم».

ـ «وهل يفعلونَ كذا وكذا؟».

تلقف: «نعم».

- «ألا يجبُ أن ندافعَ في المقابل؟».
قلت: «نعم».
- «ألا يجبُ أن نفعلَ كذا؟».
قلت: «نعم».
- «ألا يجبُ أن تكون لدينا قوة المواجهة؟»
قلت: «بلى».
ثمّ فجأةً قال: «وأيُّ قوّةٍ أفضلُ من السوفييتِ يمكنُ أن تقفَ في وجهِ أمريكا؟ إذن، يجبُ أن نتّجهَ نحو السوفييتِ ونطلبَ منهم المساعدة».

قال: فالتفتُّ إليه وقلتُ: "إذن أين ذهبت مدنُ إيران؟ القوقازُ والجمهوريّاتُ الأخرى التي كانت في إيران، والتي أخذها هؤلاء. فمن أخذَها؟ لقد أخذَها السوفييتُ منّا". قلتُ لهُ: "أتريدُ أن تحاربَ أمريكا بدولةٍ أسوأ منها، قد عقدت العزمَ على هدمِ الإسلام؟ [لأنّ الاتحاد السوفيتي] شيوعيّ! والشيوعيّةُ أسوأُ من اليهوديّةِ والنصرانيّة. أتريدُ أن تحاربَ أمريكا بهذهِ الدولة؟"». أي أنّ الإسلامَ يريدُ أن يحاربَ أمريكا بالاعتمادِ على الإلحادِ والشيوعيّة. هذا عينُ الخروجِ من حفرةٍ والوقوعِ في بئر. فأيُّ أملٍ لديكم؟ وكان الحقُّ معهُ.

سرّ التطوّر العلميّ في عصر الإمام المهديّ عجّل الله فرجه

والآن، لو أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام في زمانِه قد وضعَ هذه الاختراعاتِ والاكتشافاتِ في أيدي الناس، فمن كان سيستخدمُها؟ كان بنو العبّاسِ سيستخدمونها. ما الذي فعلهُ بنو العبّاسِ بالناسِ بالسيوفِ والخناجرِ والفؤوس؟ فماذا كان سيحدثُ لو أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام قد أعطاهم صواريخَ بطولِ تسعةِ أمتارٍ؟! ولو أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام قد أعطى قنابلَ ذرّيّةً وهيدروجينيّةً لهارونَ الرشيدِ والمأمونِ والمنصور، فماذا كانت النتيجة؟ لم يكونوا يتركوا بعوضةً تطيرُ في الهواء. صحيح؟!

لهذا السببِ وردَ في الرواياتِ أنّ العلمَ في زمنِ الإمامِ المهديّ عليه السلام سيتقدّم إلى اثنَي عشرَ ضعفًا أو أكثرَ ممّا كان عليه قبلَ ظهوره. فهل تعلمونَ ماذا يعني اثني عشرَ ضعفًا؟ هل تعلمونَ كم تقدّمَ العلمُ الآن؟ هل لديكم علمٌ بذلك؟ هل تعلمونَ كم سيتقدّمُ في العامِ القادم؟ أو بعدَ عشرِ سنوات؟ إن شاء الله يظهرُ الإمامُ المهديّ عليه السلام قريبًا، وتتضاعف هذهِ التكنولوجيا الموجودة اليوم إلى اثنَي عشرَ ضعفًا. هل هذا قابلٌ للتصوّرِ بالنسبةِ لنا أم لا؟ هل يمكنُنا أن نتصوّره؟ هذه التكنولوجيا التي تتقدّمُ تقدّمها مثلًا، بحيث يُقال إنّ كيفيّةَ إنتاجها تتغيّرُ كلّ شهرٍ كلّ عام. فهذه مسائلٌ تصلُ إلى مسامعِنا قليلًا، وما وصلت إليه التكنولوجيا اليومَ سيصلُ إلى مسامعِنا في السنواتِ القادمة. وما وصلَ إلينا حاليًّا هو من الماضي، لا من الحاضر.

ايجولونكتلا نّلأ ؟اذامل.أفعضرَشعي نثاُونوكيس ،مالسلا هيلعّىدهملا مامِلإا نِمزمي فو

اوعنصينلو .مالسلا هيلعّىدهملا مامِلإا بِاحصأ يديأ في ،ءامكحلاو ءِلاقعلا يديأ يفُعتسم

اذهاهنورشنيي تلا ةِثيبخلا ةِرمجلا َةموثرجوأ ايريتكباوعنصينلو ،كلذ دعبً ةيرذ لذبانقا هنم

فـيكو ،لبقتسملل ايجولونكتلا بسانِملا سِانلا ةِايحى لعاودتعينل .كلذهو .سوتورَنمامسيحدُثفي

أبيرق .مهُسفنأ مهُعقويس ،نينمؤملاو َنيملسملا ىلعِءاضقلل رُشبلا ُهبصني ذلا َّخفلا نّأ

.مهلُونُوكيسَّخفلا اذهى أنّرسن

مِّدقتلاو ِلمعلا مِايقلاو امٍرِلإ ىلِوصولا نّإ لوقتة دعاقلاو ،اذكهي هُرمألا ةقيقحف

؟لمعلا اذه فلخ فقتٍةيّنِبتٍةيّنِبعُ اذهألا رمأ ؟أيُنِبعُ :وهَملاكلا نّكلو .دّيجرٌمأ وهٍةوطخب

!؟ةثوّلملسٍفنوٍثوّلملبقلا نمٍمأٍفاصٍبلا نمٍمأ ةيّنِبعُ ةيّنِبتُ هلتلكلا ينلا

ِةيبرغلا ِةراضحلا نعِةيضقلا ِهذه ،اذهنمَرثكأ ِةيضقلا ِهذه نعَثّدحتنأ ُديرأ لا ،أنسح

.رادقملا اذهبي فتكنذ .ةيرشبلُةراضحِلا ِهذه اهتبلجي تلا ِثارتلاو

حلاصلا لمعلا لوبقل طرشو هو ءاجرلا :بابحلاو

َنامي لإا وَملاسلإا نّإف ،اذهى لعِءانبً ،أنسح :لجملا سِفي ُولوقيٌلجرلا كلذ كانِ

اونمآ نيذلا ،﴿تِٰحِلٰصلاٱ ْاولِمَعوَ ْاونَماء َنيذَّلاٱ نَّإِ﴾ .صّاخلا نِامي لإا ىلعِنارصتقي لا ِللهاب

،أضيأ ِتاحلاصلا َنولمعيو ،للهاب اونمآ دقف ،دوهيلا لمشتللهاب اونمآو

﴿ًلامَعَ نَسحأ نمَ رَجأ ُعيضُنِ لَا انَّإِ﴾ لوقيللهاو .نحنُ لا نُضيعُ أجور العاملين. فكيفَ يكونُ

هذا؟».

كلُّ من كانَ في ذلك المجلسِ قالَ شيئًا. أحدهم قال: «الإيمانُ بآدمَ عليه السلام يستلزمُ الإيمانَ بالخاتم صلّى الله عليه وآله، أي أنّ من آمنَ بحضرةِ موسى عليه السلام يجبُ أن يؤمنَ بالنبيّ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله». وقالَ آخر: «إنّ ﴿اونَماء نَيذِلّا﴾ تنصرفُ إلى الإيمانِ برسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله والإسلام».

ةملاعلا ُموحرملاو ،ةيضقلا ِهذه لوحرُوديُثيدحلا نكاو لم يقلْ شيئًا وكانَ جالسًا بصمت. وبعد أن انتهى المجلسُ وخرجنا، سألَ أحدهم المرحومَ العلامة: «سيّدنا، ما رأيُكم فيما قالوه؟».

[1]﴿َرخِلاٱ َمْوَيلْاٱوَ َللّهٱ اوُجرْيَ َناكَ نمَلّ﴾ :نآرقلا يفِةيآ انيدلسَيلع **:ةملاعلا ُموحرملا** لاقف؟

فمن كانَ يأملُ باللهِ ويرجوهُ ويرجو اليومَ الآخر، ويعملُ عملاً صالحًا فله أجره، فمسألةَ العملِ قائمةٌ على أساسِ الرجاءِ بالله. وما معنى الرجاءِ بالله؟ يعني أنّ من يقومُ بهذا العمل، يكونُ مقصدهُ الله. هذا هو المقصود. فبناءً على ذلك، لو لم يكنْ لأحدٍ رجاءٌ بالله، وقامَ بعملٍ مجرّد، فلن يكونَ لهُ أن يطلب من الله شيئًا. له أن يطلب من الله إن كان عمله ينبعُ من الله. أمّا إن كانَ

---

١١٢ ةيلآا(٣٣) بازحلأا

العمل للوصولِ إلى دنيا أفضل، فقد وصلتَ إلى دنيا أفضل. وإن كانَ الطلبُ لتحسينِ الحياة، فقد تحسّنت الحياة وانتهى الأمر».

يجبُ أن نرى رجاءَ الإنسانِ هذا لأيِّ غاية هو ولأيِّ مطلوبٍ حصل؟ وما الذي يبحثُ عنهُ الراجي في رجائه؟ اللهُ تعالى من جهةٍ يقول: «كلُّ من يبحثُ عنّي، فلن أضيعَ أجرهُ. وكلُّ من يأتي إليّ ويأملُ بي، فإنّي أكون في خدمته». ولكنّ النقطةَ التي يجبُ الالتفاتُ إليها هنا، هي أنّهُ مع ضعفِنا ونقصِنا، ماذا نفعل؟ فنحنُ ناقصون، وفي إدراكاتِنا ضعف، ولا نملكُ تلك النيّةَ الخالصةَ التي يجبُ أن نقدّمَها بين يدي الله. فأيُّ حالةٍ يجبُ أن تعترِيَنا؟

؟ءاجرلابس أيلاىلعبلغتيفيك :كلاسلاةلضعم

ِةردقلاوِةمهلاِهذهلثمكلمذلانانحبصأنأدعبونَلآا ؟سأيلاُةلاحانيرتعتنأبُجيلهىلعُأرقنوانِتويبيفسُلجنلهـ ؟ءيشدَّكَكرتنلهف ،اللهِءايفصأىدلنَاكيذلاِلمألاواذهكلسيذلانمو ؟لصووَبهذيذلانم ،يذّيسايهِ:لوقنوسُلجنلهـ ؟سأيلاِتايآانِسفنأ

«!؟اوبهذواوؤاجسِانلانمممكـ ؟رومألاِهذهىلإلصووَقيرطلا

ىرخلأاِةهجلانمُةّنإف ،يبكَءاجرَحّحصتنأبُجيلاقدقٍةهجنمُاللهنَاكنإ ،لا مأ انيرتعتسِأيلاُةلاحتناكنإ .مهَصقدُربجأويدابعايا طخُرتسأو ،ميحرٌروفغيّنّإلاقدقلُقيمألأ ؟اللهانْدعيمألأ ؟ىرخلأاِةهجلانمُهَدوعوواللهَمعنُلهاجتذاذاملف ،ةهجلاِهذهنم

ِملاكبُذخأذانحبصأذاملف ؟﴿ِللهآِةمْحرَّنمِاوُطنْقتلاَ ْمهِسفنأَىَلَعاوُفرْسأَنيذَّلآَىدابعيَلْقُ﴾[1]

!؟ءيشدَّكَكُهتمحرتعسويذلااللهِملاكبُذخأذلاو ،سأيلاَةيآانيلعُأرقيذلانِاطيشلا

لماذا يجبُ علينا دائمًا في علاقتِنا بطريقِنا أن نركّزَ على جانبِ الضعفِ هذا، ولا نلتفتُ إلى جانبِ التقوية؟ لديكَ مرضٌ، ومرضُكَ سيّئٌ أيضًا. تذهبُ إلى طبيبٍ لم يدرسْ إلّا ثلاثَ أو أربعَ سنوات، وبمجرّدِ أن يراكَ يقول: «يا ويلتاه! اذهبْ واكتبْ وصيّتَك، لقد انتهى أمرُك، أمامَكَ شهرٌ واحدٌ فقط». ولكن هناك طبيبٌ آخر، متخصّصٌ في هذا المجال نفسِه يقول: «لا يا عزيزي! هذا المرضُ قابل للعلاج». فأيُّ طرفٍ سترجّحُ في علاقتِكَ بهذينِ الاثنين؟ من الطبيعيّ أنّ الإنسانَ يغلّبُ الجانبَ الراجح.

،انِلاكّتا ِمدعِبسبساذه .انِفعضِبسبساذه ؟صقنلا ِبناجوحذ ُأمئاد انهُلّيمذاذاملف

اوُفرَدْعاَ نَورُخاَءَوَ﴾:نآرقلانمةيآيفُلوقيـللهابَّنظلاُنسحذلاُنحذ.للهابانّظنِسُحِمدعو

[2]﴿ميحرٌروفغَللهآَنّإِ ْمهِيَلْعبَوُتينأُللهآىَسعَأَيّسرَخاءَوَاحِلِصًلاَمعَاوُطَلَخْمهِبوُنُذِب.

هناك فئةٌ أخرى من الناسِ أذنبوا، وفعلوا الخيرَ والشرَّ معًا، ولكنّهم اعترفوا بذنوبِهم وتقصيرِهم، ولم يقفوا في وجهِي، ولم يتكبّروا عليّ، رؤوسُهم منخفضة. يقولون: «يا ربّ،

---

1 ةيلآا(٣٩) رمزلا ٥٣١

2 ةيلآا(٩) ةبوتلا ١٠٢

لقد فعلنا الخيرَ والشرَّ معًا». عضوم مهُلعجنسالله ءاشدنإ ءلاؤه ،﴿مهيلَع بَوُتيَ نأ ُللهاَ سسَعَ﴾ .انتمحر

ةهجنمو ،ءعمرَّشلاو رَيخلا نَولعفيَ نيذلا نمُنحن .ءلاؤه نمِلقلأا ىلعُنحن ،انسح ؟اللهِ ةمحربَ نيلومشم انه اتسفنأ ُربتعن لا اذاملف .أطخلاو بنذلاو ريصقتلابقرتعن ىرخأ

نيفراعلا ةريصبو ةعداخلا نانطيشلا ةحيصن ةصق

في الروايةِ أنّ الشيطانَ جاءَ يومًا إلى النبيّ داوودَ أو إبراهيمَ عليهما السلام ـ أنا أشكُّ ـ وبدأ يخطبُ فيهِ قائلاً: «يا إبراهيم، لا تغترَّ أبدًا بما تفعلُهُ من أعمال، لا تنخدعْ. انظرْ إليَّ الآن، لقد وصلتُ إلى هذا الحال، وأنا الذي كنتُ عندما أُسبّحُ الله، كانت المسبحةُ تسقطُ من يدي أحيانًا». ـ لا نعلمُ كيفَ كانت تلك المسبحة، ربّما كانت كلُّ حبّةٍ منها بحجم... ـ «وكانَ أربعةُ آلافِ ملَكٍ يأتونَ ويلتقطونَ تلك المسبحةَ ويعطونَني إيّاها». ـ لنفترضْ أنّ مسبحتَهُ كانت مصنوعةً من المجرّات، فأربعةُ آلافِ ملَكٍ لا يأتونَ لالتقاطِ مسبحةٍ في جيبي، فالطفلُ يستطيعُ التقاطَها! ـ قال: «خطأٌ واحدٌ ارتكبتُهُ، تمرّدٌ واحدٌ، فانظرْ إلى أيّ حالٍ وصلت؟ أسقطَني اللهُ من ذلك المقامِ، وشمَلَني نداءُ: «!رَّتغتلاف[1]﴿نيّدلاَ مِوَيَ ىَلإِ َةثعَّللاَ كَيْلَع نَّاوَ﴾

خيشلا نَاكَ ّمث ،ةمّلاعلا مِوحرملل ةّصقلا هذهُ ِلقنيَ الله ممحر **ُيرِاصنلاأ خيشلا** نَاكَ **ُيرِاصنلاأ** نفسهُ يقول: «حتّى هذا العملَ الذي يقومُ بهِ الشيطان، هو لا يريدُ أن ينصح. الشيطانُ هنا يريدُ أن يزرعَ اليأسَ في قلبِ النبيّ إبراهيم عليه السلام. يريدُ أن يقول: "انظرْ، كلُّ عباداتي التي قمتُ بها قد ضاعت بخطأٍ واحد، فلا تأملْ برحمةِ اللهِ أبدًا، اذهبْ في سبيلِك". لأنّ الشيطانَ هو تجسيدٌ للفسادِ والشرّ، ومن تجسيدِ الفسادِ لا ينبعُ الخيرُ أبدًا. فأن يأتيَ وينصحَ أحدًا، فلا بدّ أنّ هناك شيئًا خلفَ القضيّة، مثلُ إنجلترا. عندما تريدُ أن تفعلَ شيئًا، انظرْ ما وراءَ المسألة، ماذا تفعل؟ عندما ترى قلبَها قد أشفقَ علينا، وجاءت إلى هنا، انظرْ أيُّ برنامجٍ تدبّرهُ لنا نحنُ المساكين؟ ونحنُ نُخدَع، نحنُ بسطاء. نعم، أنا أتحدّثُ عن نفسي، نحنُ بسطاء، أمّا السادةُ فليسوا كذلك، فهم يدركونَ الأوضاع. فالشيطانُ لا ينبعُ منهُ الخيرُ أبدًا. إذا رأيتَهُ يومًا ينصح، فانظرْ ما وراءَ ذلك؟ ماذا تريدُ أن تفعل؟».

ُيرِاصنلاأ خيشلا نَاكرحمه الله يقولُ ـ وكانَ صادقًا ـ: «إنّهُ يأتي ليلقّنَ النبيّ إبراهيمَ عليه السلام اليأس، لكي لا يأملَ برحمةِ الله. مهما كنتَ، فلستَ أفضلَ منّي. أربعةُ آلافِ ملَكٍ كانوا يسبّحونَ تحتَ يدي، وبخطأٍ واحدٍ منّي، أصبحت القضيّةُ لعنةً وإبعادًا إلى يومِ الدِّين».

؟نانطيشلا لهاجتي نأ مدقتملا كلاسلا ىلع بجي اذامل :ىلعلأا قيرطلا

والآن، كلامُنا هو: في كفّتي الميزانِ هاتين، اليأسِ والأمل، أيُّ كفّةٍ يجبُ أن نرجّح؟ في كفّةٍ يوجدُ الله، وأنبياءُ الله، ونبيُّنا، وأئمّتُنا عليهم السلام. هؤلاءِ يبشّرونَ برحمةِ الله، يبشّرونَ بالجنّة. وفي الكفّةِ الأخرى يوجدُ الشيطان، يجلبُ اليأسَ والضعفَ والكسلَ والخمول، ويقول: «لماذا تصلّي؟ انظرْ إلى فلان، كم صلّى، وماذا كانت نهايته؟ انظرْ إلى بلعمَ بنِ باعوراء، كم صلّى، كانَ رجلاً صالحًا، وفي النهايةِ خالفَ مرّةً واحدةً فوصلَ إلى ما

---

1 ٣٥١ ةيلآا(٥٠) رجحلا

وصلَ إليه. يا سيّدي، اذهبْ في سبيلِك. كلُّ هذا الذكرِ والوردِ والإخلاصِ والمراقبة، ماذا ستكونُ نتيجتُهُ؟ كلّهُ سيذهبُ هباءً. تخطئُ مرّةً واحدة، فيرمونَكَ جانبًا وكأنّكَ لم تفعلْ شيئًا». من يقولُ هذا؟ هل اللهُ يقولُ هذا؟ اللهُ لا يقولُ ذلك. من يقولُ ذلك؟ الشيطانُ يقوله. حسنًا، ومن يقولُ في الجانبِ الآخر؟ في الجانبِ الآخر، اللهُ يقول: «أخطأتَ، فلمن وضعتُ التوبةَ إذن؟ اشتبهتَ، فلمن وضعتُ الرجوع؟ أذنبتَ، فلمن وضعتُ العودةَ والانتباهَ والتنبّه؟». هذا هو الجانبُ الآخرُ من القضيّة، والأدلّةُ والشواهدُ على ذلك من الرواياتِ والآياتِ موجودةٌ بكثرةٍ لا تُحصى. صحيح؟!

ضَفضفيناً دحأَ دارأ املّكلا ،رارمتسابُهُعمسأ انأو !انيفِضِرمن مُهلايو ـ نُحنذاماملا ؟هيّنارونوِاللهِةّينامحرَبناجيرذلاذاماملاـهبلقوِهذهيفِهيّمنيواذهسِأيلاِبناجبيتأي،انلا ِةمحرلاِبناجىلعسِأيلاِبناجُحيجرتَنَاكلا ،طقفِنِاطيشلاا ِرادقمبُاللهَنَاكولا !يزيزعاي ّمثَ ؟عيشدَّلكلُمشتُهَتمحرّنإلَاقيذلا ،اللهاهيفىرخلأاُةّفكلاوفَيكف ،حّجرملابأحيجرت فِعضلاُةطقنامِلئاسملاِهذهَماماًىصحَةّبحيواسيلايذلااذهِنِاطيشلاِمِلاكبُذخأنوي تأذ ؟للهابِّنظَعوساذهسَيلأ ؟اذكهُرملأاَنوكيِنأُبجيذاماملا ؟انيفِهذه

نأًلاصأُهلايغبنيلا ُكلاسلا» :لوقيهيلعِاللهُنُاوضر **دّادحلا دّيسلاُموحرملا** َناكاذه ؟يزيزعايُناطيشلاوهنم.أبناجِاللهَعضويِنعيِنِاطيشلايفُريكفتلافِنِاطيشلايفَرّكفيه ،ائدعدخينأُديريِنلآاُنِاطيشكاذه ،هآ" :لوقتو ،نِاطيشلايفَرّكفتنأًلاصأكلايغبنيلا ُهُتّيذُنوكتَ ،مّدقتيوُهَفيلكتيّدؤي ،مّدقتي ،حيحصٍلكشبُهقيرطكلسيِنأُبجيكُلاسلا"!ْزذحنلف لا .نِاطيشلاِبناجِ،ةّيضقلانمِبناجلااذهىلإلِتَفتليِنأًلاصأُهلايغبنيلا .لمعلايفّلله ينيفكيهبكِريكفتُدّرجم!كُبتُكسمأ" :ًلائاقِ.نِاطيشلاِنبلغدقف ،انفّقوتذإ .فّقوتنلاف ".ينيفكيهدحواذهف ،هيفًاناكمياًحَتفأنأو ،فِيرشلاكِبلقيفيلوخدُدّرجم ،بنذتنلأَةجاح ُهّنشذنأُبجيِذلاُّداضملاُموجهلا ،نِذإ.ينوربخأفَئطخمتنكنإ ؟لامأيزيزعايٌّحيصح كُنمزَرّحتنوكنمفَاخذمّثَ!؟يتأتيكلَتَأنمً.لاصأكبرُكّفنلا ُنحنّ" :لوقنأوهارّوف نعِنِآرقلا ﷺتاياًيفُاللهُمركذيامً.لاصأِنِاطيشللَادوجولاُهّنأضُرضرتفنلبـ ،لا ".؟انِلامعأيف

الشيطانِ مِن تحذير: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾[1] وهو الإدراك الأوّلي للمسألة. نعم، هناك شيطان يُغوي ويفتنُ ويُوقعُ الإنسانَ في الخطأ. ولكن إذا أدرك الإنسانُ هذه النقطةَ وفهمَ أنّ هذا هو الحقُّ وهذا هو الباطل، فلا ينبغي له بعدُ ذلك أن يفكّرَ في الباطل. حينها، يصبحُ هذا النوع من التفكير المرتبةِ الأعلى.

إذن، مراتبُ المعرفةِ والعمل مختلفة. فالمرتبةُ الأولى هي الإدراكُ الصحيحُ للحقِّ والباطل، والتمييزُ بين الطريقِ الرحمانيِّ والشيطانيّ، وبين القوّةِ الإلهيةِ والأهريمنيّة، وجنودِ الملائكةِ والشيطان. وكما يقولُ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام في روايةِ العقلِ والجهلِ في أوّلِ أصولِ الكافي - والتي يجبُ علينا جميعًا أن نقرأَها - إنّ جنودَ الشيطانِ هي جنودُ الجهل، وجنودَ الرحمنِ هي جنودُ العقل. جنودُ الرحمنِ هي الاستعداداتُ التي وضعَها اللهُ في ضميرِنا وسرّنا للوصولِ إلى التجرّد، ويجبُ أن نستخدمَها لنحقّقَ حقيقةَ نفوسِنا وسرّنا ووجدانِنا. وفي المقابل، هناك ما يهيّئ لنفوذِ الشيطانِ في القلبِ والنفسِ والسرّ والمثالِ والظاهر، وهي التعلّقاتُ والأهواءُ والغرائزُ والكثرات.

فعندما يعي الإنسانُ هذه المسائل، يصلُ إلى مرتبةٍ أخرى لا ينبغي لهُ فيها أصلاً أن يلتفتَ إلى الشيطان. فمن هو الشيطان؟! فالتفكيرُ به كانَ للمرتبةِ الأولى. حسنًا، الآن فهمنا.

فالشيطانُ يقول: «أنا في خدمتِك».
فنقولُ لهُ: «تفضّلْ، اذهبْ إلى الآخرين، اتركني وشأني».
فيقول: «لا، أريدُ أن أكونَ في خدمتِك، أنا عاشقٌ لجمالِك».
فنقول: «يا عزيزي، هناك من هم أجملُ منّي، تفضّلْ واذهبْ إليهم». وكلّما جاءَ، قلنا لهُ: «نحنُ بالمرصاد»، فيُصابُ بخيبةِ أمل. وبعدَ فترة، ينظرُ الإنسانُ إلى نفسهِ فلا يجدُ الشيطانَ في وجوده، ولا يشعرُ بوجودِ قوّةٍ أهريمنيّة. ويصبحُ ذهنُهُ وفكرُهُ في اتّجاهٍ واحد. هنا يكمنُ مقصودُ كلامِ المرحومِ السيّد الحدّاد. لا تقولوا لماذا يتعارضُ كلامُهُ مع آياتِ القرآن؟ آياتُ القرآنِ تقولُ احذروا الشيطان، وهو يقولُ لا تلتفتوا إليهِ أصلاً. ما يقولُهُ بأنّ السالكِ لا ينبغي لهُ أن يفكّرَ في الشيطانِ هو للمرتبةِ الثانيةِ من المعرفة، حيثُ يكونُ الالتفاتُ إلى الشيطانِ توقّفًا ووقوفًا على الطريق. هنا يجبُ على الإنسانِ أن يلتفتَ إلى اللهِ فقط ويتقدّم. وحينها، في المواضعِ التي يُحتملُ فيها الخطأ، فإنّ اللهَ نفسَهُ هو الذي يُلقي للإنسانِ الطريقَ الصحيح، ويُلهمهُ في نفسهِ. طبعًا، الخطأُ والزللُ لا إشكالَ فيهما، فقد يصدرانِ عن الإنسانِ بسببِ قصورِ نفسه، ثمّ يستغفر. ولكنّهُ لا يلتفتُ بعد ذلك إلى الشيطانِ وأمثاله.

---

1 الأعراف (٧) الآية ٢٧

؟كلاسلا ةبقارم نوكت فيك :مومذملا فوخلاو دومحملا قلقلا

في مثلِ هذهِ البيئة، يجبُ علينا أن نوجّهَ انتباهَنا إلى الله، وأن نضعَ رحمتَهُ في ضميرِنا، وأن نتوجّهَ دائمًا إلى غفرانه. ليسَ مقصودي أن لا يكونَ لدينا أيُّ قلقٍ واهتمام بشأنِ مآلِنا! لا، فالسالكُ يجبُ أن يكونَ قلقًا ومهتمًّا بشأنِ مآله، وهذا يعني المراقبة، لا أن يكونَ غيرَ مبالٍ، وليسَ معناهُ الاضطرابُ والخوف، فالخوفُ يسبّبُ السقوط، ويمنعُ الإنسانَ من الحركة. ولكنّ القلقَ على الحالِ والاهتمام يعني المتابعة. فمن يريدُ أن يتقدّمَ للامتحان، لا يخافُ منهُ ولكنّهُ يقلقُ بشأنه ويهتمّ به. فإن لم يقلقْ، لذهبَ يلعبُ كرةَ القدمِ بدلاً من الدراسة. ويقول: «اللهُ كريم». فهذا دليلٌ على أنّهُ غيرُ قلق وغيرُ مبالٍ. ولكنّ من يدرسُ للامتحان، لا يُقالُ إنّهُ يخافُ منه. القلقُ يعني المراقبة. والسالكُ يجبُ أن يكونَ مراقبًا، لا خائفًا. الخوفُ خطأ. يجبُ أن يكونَ مراقبًا وحذرًا. لماذا؟ لئلّا تضيعَ منهُ هذهِ النعمة، نعمةُ الوصولِ إلى المطلوب. فهذهِ هي المراقبة. والمراقبةُ والقلقُ هما أصلُ الحركة، ومن لا يراقبْ لا يتحرّك، ومن لا يقلقْ لا يخطو خطوة. وكما يقولُ الإمامُ الكاظم موسى بنُ جعفرٍ عليهما السلام، عندما كانَ بشرٌ الحافي يعزفُ في منزله، وكانت الموسيقى آنذاك حرامًا!، وخرجت جاريته، فقالَ لها الإمامُ عليه السلام: «بيتُ من هذا؟».

قالت: «بيتُ بِشْر».

«؟دبعٌ مأ رّحر ادلا هذه بحاص» :لاق

قالت: «حرّ».

سَلاجمَ ماقأ املو ،لاعفلأا ِهذهُ هنم ترد صاملً أدبعَ ناك ول ،تقدص :ملاسلا هيلع لاقف

.اللهَ مامأ ِهذه ِبعللاو ِوهللا

.يفاحلا ارًشب ُحبصيو ُهلاح ُبلقنيف ،ىرج امب ُهربختو ُةيراجلا ُدوعت ّمث[1]

ِمدع نم َفوخلا ّنكلو ،قلقي نأ ِناسنلإا ىلع ُبجي .كلاسب َسيل ِهلآم ِنأشب ُقلقي لا نمف

.الله ءاش نإ ُلصنسو ُبهذنس ،لا .فاخي نأ ُهل يغبني لا ُكلاسلا .كولسلا ُفلاخ و هِلوصولا

لا ُهّنأو ،ةّدحلا اذه ىلإ ارًجاع َالله ُربتعنل ه ؟هَنارفغ َعضو نملو ؟نذإ ُهَتمحر ُالله َعضو نملف

---

1 هيلع هدي ىلع :٥٩ ص ،ّ**يلحلا ةملاعلل ةماركلا** جاهنم يفو ٢٢١ ص ٣ج نآرقلا تاوكلم رونذ يفاحلا رشب لوحع جار كلتنم جرخت بصقلاو ءانغلا تاوصأو يهلاملا عمسف ،دادغبب هراد ىلع زاتجا ملاسلا هيلع هنلأ ،يفاحلا رشب باتملاسلا :تلاقف ؟دبع مأ رحر ادلا هذه بحاص!ةيراج اي :اهل لاقف :بردلا يف اهب تمرف ،لقبلا ةمامق اهديبو ةيراج تجرخف ،رادلا .رحلب

!هلاو م ن م فاخ ادبع ناك ول ،تقدص :لاقف

انلاو م يقل ىتح ًايفاح جرخف ،اذكو اذكب لجر ينثدح :تلاقف ؟انيلع كأطبأ ام :ركسلا ةدئام ىلع وهو اهلاو م لاق تلخد املف .هدي ىلع باتف ملاسلا هيلع مظاكلا

يذلا اذه نِونافُيأ !؟عيمجلا ُلصويلا اذاملف!؟هئاقلىلإ اًدحاو اًدبعلّإ لصويناُعيطتسي

!؟طقفٍدحاو دبعلاصيإَديرينأ اللهىلعُمّتحي

لذا، أهمُّ مسألةٍ قالَها الأعاظمُ فيما يتعلّقُ بالسالك، هي أن يزيدَ رجاءَهُ بالله. فهذهِ مسألةٌ مهمّة. «يا ربّ، إن أردتَ أن تمتحنَنا، فأخرجْنا من الامتحانِ بنجاح. يا ربّ، إن أردتَ أن تعذّبَ أحدًا، فلا تجعلنا في زمرة المعذّبين». هذا هو الرجاء.

قداصلا ماملإا ءاعدلا قيمعلا ىنعملا :ةروثلا سرادلا

،مالسلا هيلع داجسلا عِضاوَتمِلإاملإا ُةرابعلا هذه كانَه ـ نكتُ ظفلّا هّنإ ـ مالسلا هيلعِ قداصلا ماملإا نعٌةيوُرمٌ ةياورلِ قفوَبِ ـ ريصبي أ في ـ مالسلا هيلعِ قداصلا ماملإا ُءاعدُ ةباجتسُيِ

ةملاعلا ُموحرملا ةأرقيُ ويدّكُ ،كِلذلِ ةيشمِ رهشِ نمضاَن ،كاَن وهِ يفِ مالسلا هيلعُ ماملإا ُلوقيَ

«كِقْلَخ ْنِم َتْئِشَ ْنَم ِنَاوَهِبِ يِنَمِرْكُتَ ْنَأ َكُلَأسَأ» :ءاعدلا اذهِ تاراقِ فيذ

[1]«كِئَايِلوْأَ ْنِمِ دَحَأ

ىلعَ نمضاَن رهشِ يفَ انّكاَ انّأ ركذأ ؟انهلوقيَ أ مالسلا هيلعُ قداصلا ُماملإا ُديريا اذامَ ماملإا ُةملاعلا ُموحرملا َناكَ ،ولذكَ يفِ زمانِ لاشهِ ،اًرضاحَ ةباقرلا ُبحاَ ،دحأِ لِزنمِ يفٍ راطفإِ ةئدمَ يفِ نجسلا نمَ وّتلا َجرخ دقَ مهُدحأ َناكَ ،ورفيَ نيعلمِ اداسلا نمٌ ددعَ كاذهَ ناكَ .قباسلا

ىلإ تَافتلا ،روملأا ضَعبِ ىّلوتيَ نارهطَ يفَ نَالآ وهو ،هاشلا مكحِ نمِ ةرخلأا ِةنسلا

مالسلا هيلعُ قداصلا ُماملإا هُلوقيَ ،ةيتلا ِةباجلا ِهذهِ ىنعمَ ام :«ىسّدنا» لِ:قاِ ةملاعلا ِموحرملا

«؟ءاعدلا اذهِ يف

أي «كِقْلَخ ْنِم َتْئِشَ ْنَم ِنَاوَهِبِ يِنَمِرْكُتَ ْنَأ َكُلَأسَأ» :بّجعتلا وعدِ ةرابعلا ُرهاظ

يِّنِهُتَ لا» .مهَقوفِ ينمركأو َنيرخلآا ِهبُبسُتيذلا ِناوهلا ِببسبِ ينمركأ

.كئايلوأ ضِعبلا هُحنمتيتلا ِةماركلا ِببسبِ يّنهُتَ لا أي «كِئَايِلوْأَ ْنِمِ دَحَا ِةماَرَكِب

ُموحرملا َمّلكتيَ نأ لبقَ ،اًدجٌهيجوٌ لجر ،تاعامجلا ِةمُأ نمٌ صخشَ كاذهَ ناكَ ةملاعلا، قفزَ في وسطِ الكلامِ وبدأَ يُفيضُ، ويا لها من إفاضة! فقال: «المقصودُ هو أنّ الأئمّةَ يقولونَ ألبسْنا لباسَ الكرامة. فإذا ألبستَنا لباسَ الكرامة، فإنّ البقيّةَ سينزلونَ إلى الأسفل. أي نصبحُ نحنُ الرؤساء، والأئمّة والأعاظم».

لئاسلا لاقف: «إذن لم تتغيّرِ القضيّة، المعنى هو: ارفعْنا وانزلْ بالبقيّة».
لاقف: «لا! ليسَ هذا هو المقصود، المقصودُ هو أن تجعلَنا أئمّة، وأمّا الآخرونَ فلينزلوا إلى الأسفل، إلى الجحيم». ثمّ التفتَ إلى المرحومِ العلامةِ وقال: «أليسَ كذلك يا سيّدنا؟».

---

[1]. ١٠ بابِ، ٣١٤ صِ ةعنقملاو ، ٢٢٢ صِ ،نيملاا دلبلاو ، ١٣ لصفِ ١٠٤ صِ ١ جِ لابقلاا ؛ ٢٤٦ صِ ،نانجلا حيتافم

فاستاءَ ذلك الرجلُ جدًّا وقال: «طبعًا، لا تظنّوا أنّنا نتكلّمُ من فراغ، لقد حُقّقت هذهِ المعاني». ولم يقلِ لِئاسملا ِهذهِلثم يفَمارتحلااو بَدلأا يعاريَناكو ،أَئيشةملاعلاُموحرملا

ةملاعلاُموحرملا لاقمثُ،ةرتفتضمو في تفسيرِ هذهِ العبارةِ ـ وانظروا إلى هذا المعنى السامي، في مقابلِ ذلك التفسيرِ الذي قدّمهُ ذلك المجتهدُ الذي درسَ ثلاثينَ عامًا في الحوزة ـ قال: «المقصودُ هو: إذا تعلّقت مشيئتُكَ يا إلهي بأن تُذِلَّ فئةً من الناس، فلا تجعلنا في زمرتِهم». فانظروا إلى هذا المعنى! **«كِقْلَخ نْمِ تَئْشِ نْمَ نِاوَهِبِ يِتَمرِكْتَ نْلَأ»**، فالباءُ هنا بمعنى «مع». يا إلهي، أسألُكَ أن تكرمني مع الهوانِ الذي يصيبُ فئةً من خلقِك، أي ألاّ تجعلني منهم. فيا لهُ من دعاءٍ رفيع! عم يّنهُت لا يأ **«كِئايلوْأ نْمِ دِحَأ ِةمارَكِبِ يّنهُت لاو»** يثسبلأف ،ةمراكلا سَابلكِئايلوأ َدحأ سَبلُتن أُديرت امدنع يأ ،كئايلولأ اهُحنمتي تلا ِةمراكلا نم اَدحأ عفرت .مركلا نم رٍحبِ يلعُ سلاج ،الله تَنأ ؟كنمُ صقنيِ يذلا امف .مهعم أَضيأ اذأ .أَضيأ يبِ كلذ لُعفاف ،بيغلا ِملاعِ يلعِهينيعُ حتفتوِ هيلعُ معنتو كئايلوأ

صِخشِ يفَ ةمراكلا رَصحن أبَ ،الله ىلإ ِلخبلا ِةبسن نم ائُعنميِ يذلا رُيسفتلا وه اذه نمَ رخوِ لجرلا كلذُ ةرئاثت راثَ «حيحصلا وه ىنعملا اذه ،معن» :ُلئاسلا لاقامدنع .دحاو

.يّفوتدقف ،الله همحر .سلجملا

إذن، كيفَ يجبُ أن يكونَ أملُنا بالله؟ يجبُ أن نقول: «يا ربّ، أنتَ لستَ بخيلاً، ولا شُحَّ في نفسِك، ولا ينقصُ منكَ شيء. إذا تعلّقت مشيئتُكَ بإذلالِ فئةٍ من الناس، فامنحْنا كرامةَ ألّا تجعلَنا منهم». هذا هو الرجاء.

«ِةباجِإ ِعضِوْمَبِ نيجارَلِ كَّنَأ ْمَلعاَ» :مهلاسلا هيلعُ دامجلسا ُمامملإا ُهلوقيِ يذلا ُءاجرلا ف، معناهُ حسبَ ما يصلُ إليهِ الذهنُ القاصر: «أنا أعلمُ أنّكَ للذين تعلّقوا بكَ وساروا على أملِكَ، حتّى لو أخطأوا، ما داموا يأملونَ في رحمتِك، فإنّكَ لن تتركَهم». فيصبحُ هذا رجاءً عامًّا ورحمةً إلهيّةً عامّةً تشملُ هؤلاءِ الأفراد.

،الله ءاشنإو ،رادقملا اذهبِ يفتكنَ .لِيلقِ وهف ،تارقفلا ِهذهنع انثّدحتا امهم ،ةيهانلا يف .ىرخأٍ ةرقفىلإ ُلقتنن ،ِةمداقلا ِةليللا نم ءادتبا

ِدّمحم ِلآوِ دّمحم ىلعِ لّصَ مهللا